قراءة تحليلية سوسيولوجية لدور المؤسسات الدينية في الحفاض على الموروث الثقافي

أ/ باحمد أسامة جامعة لونيسي علي البليدة2

ملخص:

إن الهدف من هذا المقال هو تقديم قراءة تحليلية سوسيولوجية لدور المؤسسات الدينية في الحفاظ على الموروث الثقافي من التغيرات التي يشهدها واقعنا المعاش ،فالهوية الثقافية لمجتمع الجزائري موروثة من تعاليم الدين الإسلامي التي توارثة عبر الأجيال عن طريق المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية والتي تعمل على حماية هذا الموروث من كل أشكال الغزو الثقافي ، لذلك وجب علينا من خلال هذا المقال بتذكير وتنويه لأهمية المؤسسات الدينية في الحفاظ على الموروث الثقافي بكل أشكاله .

Abstract:

The objective of this article is to provide a sociological and sociological reading of the role of religious institutions in preserving the cultural heritage from changes in our reality. The cultural identity of the Algerian society is inherited from the teachings of the Islamic religion, which are passed down through generations through religious, educational and cultural institutions that protect this heritage. Of all forms of cultural invasion. Therefore, in this article we have to remind and acknowledge the importance of religious institutions in preserving cultural heritage in all its forms.

مقدمة:

لقد عرفت الحضارة العربية الإسلامية ازدهارا غطى كل الحضارات السابقة ولم يكن ذلك ممكنا لولا الاعتماد على العلم والعلماء والمؤسسات الدينية التي تقوم بدور مهم و وظيفة حيوية في عملية التنشئة الاجتماعية، وتعمل على التعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية و المعايير السماوية التي تتحكم في السلوك بما يضمن سعادة الفرد والبشرية جميعها فهنا يبين لنا أن للمؤسسات الدينية لها دور ديني ودنيوي، لذلك استطاعت أن تحظى بأهمية كبيرة في نشر الثقافة الإسلامية وجعلها مراكز علمية يتخرج منها العلماء في شتى العلوم وفنون المعرفة، فاهتم الفقهاء والعلماء التربية المسلمين بهذه المراكز الدينية العلمية التي لا يجوز فيها إلى الطاعات ومن بينها التدريس وعقد حلقات الذكر العلمية الرفيعة المستوى ، والتدريس فيها مهمة لمجموعة من كبار العلماء، والفقهاء، بتدريس لمختلف العلوم ، حيث كانت هذه المؤسسات الدينية أشبه بجامعات أو معاهد عليا لهذا كان لها دور كبير في المحافظة على الموروث الثقافي والديني والاجتماعي المتوارث عن الأجداد،والعمل على تلقينه وتوريثه بمختلف وسائل التنشئة الاجتماعية ابتداء من الأسرة إلى المجتمع من أجل تكوين وصنع أفراد صالحين قادرين على قيادة مجتمعهم والحفاظ على هويتهم الثقافية والدينية والاجتماعية

،فالموروث الثقافي يتميز بخاصية التنوع في كافة المجالات لأنه حصيلة نتاج ثقافي وحضاري واجتماعي، وعليه سعت الأسرة إلى الحفاظ والاستثمار في موروثها الثقافي الديني معرفيا واجتماعيا و ثقافيا وحتى اقتصاديا باعتمادها على عملية التنشئة ونقل هذا الموروث إلى الأجيال ، من أجل خدمة المجتمع والحفاظ على هويته الثقافية الوطنية فذلك راجع لأهميته الإنسانية والاجتماعية ، ومن المهم إطلاع الأفراد لاسيما الجيل الجديد على موروثات بلدهم والاهتمام بها، لأنها بدورها تساهم في تعزيز الحوار بين ثقافة الإنسان لنفسه من جهة وهويته وانتمائه الوطني و الديني من جهة أخرى.

أولا: **تحديد المفاهيم:**

تعريف التنشئة الاجتماعية:

لقد عرف سعد جلال التنشئة الاجتماعية بأنها تشكيل الفرد عن طريق ثقافة حتى يتمكن من الحياة في هذه الثقافة.

وقد عرفها محمد المرسي بأنها عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة المجتمع.

ويعرف بارنسونز التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد وعليه فأنها عمليات التشكيل و التغيير و الاكتساب التي يتعرض لها الطفل من خلال تفاعله مع الأفراد و الجماعات والمؤسسات في المجتمع الذي ينتمي إليه فيتحول من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي قادر على التكيف و الإنتاج 1.

تعريف الثقافة:

هناك تعريفات كثيرة لكلمة الثقافة فيراها كايد إبراهيم أن تعريف الأكثر تضمينا لمحتواها ينص على أن الثقافة هي عبارة عن نظام متكامل من السلوك المكتسب الذي يتصف به أفراد المجتمع الواحد بحيث يكون هذا السلوك متكون من مجموعة من السلوكيات الغير الموروثة و الموروثة2 .

فالثقافة هي ذلك النسيج الكلي المعقد الذي قام الإنسان بصنعه متمثل في الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والقيم وأساليب التفكير وأنماط السلوك وطريقة معيشة الأفراد و قصصهم وألعابهم ووسائل الاتصال وكل ما توارثه الإنسان من موروثات سواء الشفوية أوالمادية.

الموروث الثقافي:

إن الموروث الثقافي يعني تلك الأشكال و العناصر الثقافية المادية و الفكرية والاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع في وقت ما وثم طرا على هذا المجتمع تغيير و انتقال من أوضاع إلى أوضاع أكثر حداثة3 .

المسجد :

المسجد في اللغة هو البيت الذي يسجد فيه ، أما الدكتور بشير رمظان التليسي يعرفه أنه مؤسسة من مؤسسات الدينية والتعليمية التي لها أهمية كبيرة عند المسلمين وهو المكان الرئيسي للثقافة الاسلامية 4.

الزاوية :

لعل لفظ الزاوية في الأصل مأخوذ من الانزواء يقصد به العكوف على العبادة أو تلقين علما بعيدا عن الملذات الدنيا ومشاغل الناس اليومية ، فهي مراكز لتحفيظ القرآن وتعليم أصول الدين الإسلامي5.

ثانيا: أثر المؤسسات الدينية في التنشئة الاجتماعية :

تقوم المؤسسات الدينية بدور مهم و وظيفة حيوية في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة وهنا نقتصر الحديث عن المساجد والزوايا باعتبارهم من أكبر المؤسسات التي تهدف إلى إحاطة عمليات التنشئة بايجابيات المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد و الإجماع على تدعيمها لذلك تطلب المؤسسات الدينية دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للفرد من حيث :

1/- تعليم الفرد و الجماعة التعاليم الدينية و المعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن للفرد سعادة أفراد المجتمع والبشرية جميعها .

2/- إمداد الفرد بإطار سلوكي نابع من تعاليم دينه .

3/- الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى ممارسة عملية و تنمية الضمير عند الأفراد .

4/- توحيد السلوك الاجتماعي و التقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية فالمؤسسات الدينية تلعب دورا هاما في عرض قيمتها الدينية التي لها اثر كبير في عملية تنشئة الطفل مثل :

- الترغيب و الترهيب و الدعوة إلى السلوك السوي طبقا في الثواب ورضا النفس و الابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب .
- التكرار و الإقناع و الدعوة إلى المشاركة الجماعية .
- الإرشاد العملي و عرض نماذج السلوكية المثالية .

ومن هنا نلاحظ أهمية المؤسسات الدينية كوسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية باعتبارها مؤسسات اجتماعية لها دور ديني و دنيوي من اجل الحفاظ على الموروث الثقافي بصفة عامة و الموروث الديني بصفة خاصة6 .

أ/- المساجد:

تلعب دورا بارزا و مؤثرا في عملية التنشئة الاجتماعية بنظر لما تطرحه و يدعو مجتمع إليه من قيم تحث عليها التعاليم الدينية التي يؤمن بها الأفراد في أي مجتمع ، وفي الإسلام يأتي المسجد ليمثل الدعامة الأولى من دعامات المجتمع وتوجيه أبنائه و ابرز دليل على ذلك هو الاهتمام ببناء المسجد فور وصول النبي عليه الصلاة و السلام إلى المدينة المنورة أما وظائف المسجد في تنمية القيم وهي متعددة و متنوعة يمكن ان نذكر منها :

- نشر العلم وتعليم الأفراد و تغذية المعايير الإسلامية لديهم و تنمية الوازع الديني.
- إعطاء الأفراد إطارا سلوكيا محددا يميز بين الصحيح و الخاطئ و المعروف و المنكر والحق من الباطل .
- التوجيه و الإرشاد و الحث المستمر على العمل الصالح الذي يحقق مصالح الأمة ومنفعتها .

- مناقشة قضايا المجتمع و تحديد المواقف المتفقة مع مبادئ الشريعة و قواعد يسير عليها الناس بعلم واطمئنان.

فالمؤسسات الدينية تسعى جاهدة إلى ترسيخ القيم الروحية الدينية الإسلامية التي لم تتغير أصولها منذ آلاف السنين برغم تقدم العلوم و الصناعات و تغير العادات و الحاجات و الأحوال و تبدل النظم القانونية المتعلقة بها جميعا ، إلى أن القيم الثانية التي أتى بها الدين لا يجدها تتعارض مع العقل أو تجافيه شريطة أن يتخلى العقل عن هواه و غروره

فالمؤسسة الدينية كانت ولا تزال تعرف حركات دينية لا تخضع لذوي المصالح الخاصة فقد تحررت الملكات و المواهب الإنسانية الخالصة ، لان الدين دين الإنسانية جميعا و أصبح للأمة الإسلامية تراث غني و خصب من كل تراث عرفته الإنسانية ليتميز بغناه و خصوبته فقط بل بقدرة فاعليته في الأجيال العربية الإسلامية منذ فجر الإسلام 7.

فهنا أختصر الحديث عن المسجد الذي يعتبر في الإسلام من أكثر المؤسسات العلمية والتعليمية شأنا عند المسلمين والحديث عنه حديث عن المكان الرئيسي والعلمي للثقافة الإسلامية ، فقد عقدت به الحلقات الدرس منذ إنشائها وقد لا نغالي كثيرا إذا اعتبرناه مدرسة ثانوية أو جامعة بمفهومنا اليوم ، فقد كان الطلاب يلتفون في المساجد حول العلماء وهذه الظاهرة ظلت مستمرة في جميع البلدان الإسلامية قبل بناء المدارس في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي ، يستمعون إلى ما يلقيه هؤلاء عليهم من العلوم و الآداب فالمساجد على هذا النحو لم تكن أماكن لإقامة الشعائر الدينية فحسب ولكنها كانت بيوت العلم أيضا، ولأهمية المساجد في نشر الثقافة الإسلامية وجعلها مراكز علمية يتخرج منها العلماء في شتى العلوم والفنون المعرفة ، لذا اهتم الفقهاء والعلماء التربية مسلمين بهذا المركز الديني العلمي وبينوا ما يجوز فيه وما لا يجوز فيه مؤكدين أنه لا يجوز في المساجد إلا الطاعات ومن بينها التدريس ، ومنهم جعلها أماكن يسخروها المسلمون لقضاء أغراض دنيوية كالبيع أو الخياطة و ما شابهها .

يعتبر المسجد في الإسلام المدرسة الأولى التي تعنى بالإنسان وتنمي فيه روح الشجاعة والإقدام ،كما تربي فيه الكثير من القيم والخصال الحميدة ، وتقوي الصدق وذلك عن طريق الإخوة والألفة والمحبة بين المؤمنين ، فالمسجد مؤسسة دينية التي يتعاضم فيها الإخلاص في العمل وتتعمق العقيدة في النفوس من الممارسة الفعلية للشعائر في المسجد التي من خلالها تنشر الشعائر وتعاليم الدين الإسلامي، ومركزية وتحوم حولها كل المؤسسات التعليمية الإسلامية في ترسيخ ثقافة الإسلامية وتربية الأفراد وتلقين السلوكية التي جاءت وفق المنهج النبوي ، وكذلك دورها في نشر من المنبع الأصيل ، فإذا كان ارتباط المسجد بالتعليم الديني في سنواته الأولى فقد فهم المسلمون بعد ذلك الدور الريادي حيث أصبح المصلى والمدرسة والجامعة ودار الإفتاء وغيرها من المؤسسات الدينية تهدف إلى بناء الوعي الإسلامي ، ونشر تعاليم الدين الإسلامي من أجل التوحيد الكلمة والصف وتماسك المجتمع ،كونه الحاضن لكل نشاط يحث الأفراد ، ويظهر دوره في الخطاب الديني التي من خلالها يقوم بتركيز رسائله عل كل من شأنه توطيد العلاقة بين المسلمين باستعمال القرآن الكريم والسنة النبوية ، خاصة من خلال التركيز على ضرورة الإيمان والسعي إلى التجديد و التركيز على العبادات وأثرها على المعاملات واكتساب الأخلاق الحميدة أو من خلال التهديد بالعقوبات النبوية وعقاب الله في الآخرة ، وكلها عوامل تحل النزعة و المشاكل النفسية ولاجتماعية ناتجة عن الأفراد خاصة في مجال فك النزاعات بين أفراد المجتمع ،

التي أصبح المجتمع يعاني من آثارها سواء كان داخل الأسرة أو خارج الأسرة، فالإسلام يرتكز على ركائز سلمية التي تحل هذه النزاعات من خلال ما جاء في ديننا الحنيف .

لذلك فالمساجد لها حرمتها فيجب حمايتها من عبث الأفراد غير السويين لأنها أماكن مراكز لنشر الثقافة إضافة إلى دورها في العبادة منذ الأيام الأولى للإسلام ، ولعل ذلك يرجع إلى أن المسلمين كانوا في حاجة إلى الدراسات الدينية في أول عهدهم لشرح تعاليم الدين الجديد وتوضيح أسسه وأحكامه وأهدافه، وهذه تتصل بالمسجد أوثق الاتصال على أن المسجد قد أستخدم إضافة إلى ما ذكرنا دار للقضاء وساحة تتجمع فيها الجيوش ومنزلة لاستقبال السفراء وحسب الدكتور بشير رمضان التليسي أن سبب تبكير المسلمين ببناء المسجد هو إحساسهم بأن البيوت الخاصة تضيق باجتماعاتهم ولا تمنحهم حرية العبادة واللقاء كما يحبون زمن هنا أسسوا أول مسجد أطلق عليه ببيت الله8 .

وقد شهدت البلاد المغرب منذ بداية الفتح العربي لها بناء عدد كبير من المساجد ففي بداية الفتح بنا عمروا بن العاص مسجدين في طرابلس عام 21 هجري 641 ميلادي أحدهما عند باب هوارة والآخر في جنزور، على أنه بعد إتمام الفتح الإسلامي لبلاد المغرب أخذ المسلمون في بناء المساجد والتوسع فيها لما لها من دور كبير لجماعة المسلمين ، فقد بنا عقبة ابن نافع المسجد عند بنائه لمدينة القيروان عام خمسين الهجري ومنذ ذلك التاريخ بدأ التوسع في بناء المساجد في بلاد المغرب حتى عمت كل مدينة وقرية .

فقد شهدت المساجد تطور في العمل التعليمي في صدر الإسلام، فحسب ابن خلدون في التفسير الاجتماعي كعادته في كتاباته، أن التعليم كان واجبا من واجبات القيادة الإسلامية نحو الأمة وعملا من أعمالها فلما قامت الدولة الأموية ولم تكن دولة دعوى ولا صاحبة فكرة أو مذهب إصلاحي اجتماعي أو برنامج إنساني ، وعليه فان البرامج التعليمية المقدمة للتلاميذ كانت ولا تزال متنوعة في المساجد ويمكن أن نذكرها :

1/– العلوم الدينية: وتشمل دراسة القرآن والحديث وما نتج عنها من العلوم مثل التفسير والقراءات والعلم الكلام .

2/– العلوم اللسانية : وهي العلوم المتصلة بالغة العربية مثل النحو واللغة والبيان والأدب9.

وعليه يمكن القول أن في المسجد يعلم الإنسان تعاليم الدين الحنيف ويكسبه القيم و الممارسات الحميدة التي لها جزاء كبير في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، فالمسلم عندما يتعلم هذه المبادئ وهذه القيم يعمل على تجسيدها في سلوكه اليومي حتى تكون جزء من شخصيته و يؤدي إلى المودة والرحمة والتعاطف وخاصة الوحدة بحيث يكون في قالب وعقل واحد، لان الإسلام يدعوا إلى التزام بالطاعات وضرورة تجنب الفواحش والمنكرات، والدين الإسلامي وسيلة للضبط الاجتماعي تؤدي سياقات الثواب والعقاب الموجه للإعمال والتي تعمل على انحسار الفواحش والمنكرات وتجذب المسلم نحو العمل الصالح وذلك من أجل كبح جناح الانحراف والجريمة والشر ونشر الفضيلة والخير والفلاح .

ب/ الزاوية :

إن ظهور الصوفية سوءا في المشرق أو المغرب العربي عمل على ظهور الزوايا حيث كان لها دور اجتماعيا وتربويا هاما في بلاد الإسلامية وبما أن الجزائر جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي كان لها نفس تأثير، فإن أصل كلمة التصوف هي

مصدر الفعل الخماسي مصوغ من الصوف للدلالة على لبس الصوف، فلا علاقة إذن لها بأهل الصفة ولا بالصوفية اليونانية كما يحلو للبعض أن يزعم .يقول أستاذ ماسينيون: أول رجل نعت بالصوفي لقبا مفردا في أول مرة في التاريخ هو جابر بن حيان صاحب المذهب الخاص بالزهد ثم أبي هاشم الكوفي خلال نصف الثاني من القرن الثامن للميلاد. وبالخصوص أصول التصوف يوضح لنا الأستاذ ماسينيون قائلا: إذا ما استبعدنا الأساطير المتأخرة فإننا نجد أدباء كبار من أمثال الجاحظ وابن الجوزي قد ذكروا لنا أكثر من الأربعين زاهدا عاصروهم، كانوا يمارسون حياة التصوف كما نعرفهم الآن، كما أجاز الكثير من المؤرخين اعتبار أباذر وحذيفة من السابقين إلى التصوف وجاء بعد هؤلاء النساك والزهاد والبكاؤون إلى نهاية القرن الثالث الهجري، العهد الذي بدأت تعقد فيه الحلاقات للنظر في شؤون الدين وتلقى فيه الدروس الصوفية في المساجد وهو أيضا العهد الذي سيق هيه الصوفيون أمام القضاة لاختلافهم مع الفقهاء وكان أشهرهم ذو النون المصري والنوري وأبو حمزة والحلاج10.

وجدت الصوفية أرضية مهيأة خاصة في الريف وكان انتشارها تعبيرا عن الحاجات الضرورية للفرد والمجتمع وبرز تأثيرها في العديد من نواحي الاجتماعية وتربوية والدينية ، أي أن دورها اتسع ليشمل المساهمة في تشكيل الحياة الاجتماعية بما أكسبه من أهمية بالغة في مجال التعليم القرآني وتدريس علوم الدين ومساعدة الفقراء والمساكين والتكفل بذوي الحاجات وعابري السبيل ، وفك الخلافات بين الجماعات والأفراد وعليه يمكننا أن نتطرق إلى أهم الأدوار التي تقوم بها الزوايا من أجل الحفاظ على الهوية الثقافية الدينية وهي كالتالي:

1/–الدور الاجتماعي للزوايا:

لقد تطورت الزوايا في المجتمع الجزائري وازدادت أهميتها لدى العامة منذ نشأتها فأصبحت قبلة للناس تطرح مشاكلهم وانشغالاتهم و لها دور مهما في فض النزاعات القائمة بين الناس بطرق ودية فهي لا زالت مكانا لعقد الصلح للأفراد أو الأطراف المتخاصمة ، فشيخ الزاوية أو القائم عليها يعقد جلسة الصلح بين المتنازعين مهما تكن الصعوبة أو الخطورة المسألة المختلف عليها، فالزاوية تساهم في حلها، وقبل الظهور المحاكم والمؤسسات القضاء كانت الزوايا وعلى رأسها الشيوخ تلعب دورا المحاكم طبق للشرع الإسلامي، وبالأخص إبان العهد الاستعماري، حيث تحلى أبناء الوطن المسلم باللجوء إلى حكم الشرع، الممثل في الزوايا هروبا من الحكم المحاكم الفرنسية، ولقد سهرت الزوايا في نفس المضمار أيضا على التحام المسلمين لأنها كانت تهب بأسرع من لمح البصر في إطفاء شعل الفتن والخصومات بين الأفراد والقبائل والسعي لبقاء الشمل وملموما وهي بذلك تزرع الأخلاق والقيم السمحاء في نفوس أبناء المجتمع11.

إن الزاوية مقدسة عن أفراد المجتمع وكونها محل اهتمام وتقدير لدى غالبية أفراد المجتمع فإن العامة يقبلون بمصالحته وهذا لتتقدم به ويعتبرون منه حكمة العادل، إن الذاكرة الشعبية تحتفظ بأن التصوف مقترن ذكره بالصلح في الأخلاق والتآخي في المعاملة وفي أحلك الفترات التي عرفت فيها المجتمعات من الآفات والنقائص وانصرف رجال التصوف الأفاضل إلى التربية بمختلف أبعادها وثمراتها النفسية أي الروحية والاجتماعية من ذلك عنايتهم الخاصة بتحقيق التآخي بين أفراد المجتمع إذ من لوازم النظرة الصوفية أن الإخوة بين الأفراد المقبلين على الله وتبادل والتآزر والتناصح والتعاون.

وكانت الزاوية تهتم بحل الخلافات العائلية خاصة المشاكل العائلية، حيث كانت تتدخل كطرف صلح وإصلاح بين الأزواج أو غيرهم، وبعض الحالات بعقد القران بين الزوجين داخل الزاوية وتتكفل الزاوية بنفقات الأفراح، إلى جانب هذا تبقي الزاوية أبوابها مفتوحة في وجه طلاب العلم والباحثين وعابري السبيل ، دون أن تسنى المحتاجين والمساكين الذين يجدون في الزوايا مأوى ، فالزاوية الدينية تعتبر ركيزة التكافل الاجتماعي للزوايا في المجتمع ومحاولة القضاء على الكثيير من المشاكل مثل الفقر والسرقة والتسول وعليه فإن الزاوية أنشأت لهذا الغرض وهو السعي في مصالح الناس وتخفيف آلامهم ومشاكلهم.

إن للتصوف تراث روحي يميز الفكر الإسلامي في شتى مراحله لذلك يعتبر التصوف مدرسة اجتماعية دينية وتربوية من خلال بعدها الاجتماعي والأدوار التي تقوم بها من أجل التقدم وتحقيق التطور لهذا المجتمع فتتعدد الأدوار التي تقوم بها الزوايا (الصوفية) في المجتمع وهي متنوعة ومتعددة كلها تهدف إلى الحفاظ على الهوية المجتمع.

2/– الدور الثقافي للزوايا:

أن الصوفية تخدم ثقافة الإسلام الحق بصفة عامة والثقافة العربية الإسلامية بصفة خاصة، فهي تقوم بدور خدمة الإنسان، دون أي تفرقة عرقية أو عنصرية، ودون النظر إلى لون بشرته أسواء كانت أو صفراء أو سوداء أو حمراء، فذلك غير مهم في الفكر الصوفي، ومن خلال رجالها تسعى دوما إلى تحقيق السعادة الروحية والاجتماعية للإنسان أينما كان ومن دون شك تتبعها السعادة المادية وإن كان رجال التصوف الحقيقيون قد أضربوا على هذا النوع الأخير من السعادة12.

فالصوفية من خلال تطورها عبر التاريخ والمواقف المشرفة لها، ولرجالها الذين في أغلب الأحيان ضحوا بالنفس ولنفيس لبلوغ الأهداف أو الهدف الأمثل روحيا وأخلاقيا وثقافيا وكما أنها تعمل على نشر الثقافة والعلم بين الأقوام والقبائل الشعوب ، لأنهم يؤمنون بأن كل الناس لهم الحق في المعرفة والتنور وأنا شأنهم شأن الناس أو الأفراد الآخرين وفي مختلف الأصقاع والبقاع العالم13.

3/–الدور التربوي للزوايا:

إن الدور الأول والأساس والمتعلق بوجود الزوايا كمؤسسة دينية غير رسمية، هو أن تؤخذ على عاتقها تعليم الطلبة ونشر الوعي العقائدي وسد الحاجيات الأمة في تعليم أبنائها، وتقديم دروسا لمحو الأمية وفتح أقساما للتربية التحضيرية، وأنها في ذلك تعمل على ترسيخ المبادئ الأساسية الموجهة لتربية المريدين، فالزوايا من هذه الناحية تعتبر مدارس ابتدائية وثانوية ومعاهد علمية في آن واحد فكانت إلى عهد قريب من المراكز الهامة التي حفظت اللغة العربية والثقافة الإسلامية من الاندثار في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي الطويلة (1830-1962)14.

إن التتبع التاريخي للتعليم في الجزائر، يجد للزوايا نشاطا تعليميا وثقافيا هام لكن ليس لمعظم الزوايا القائمة بالتعليم العربي الديني في مرحلة الدراسة مناهج المنظمة من ناحية الكتب والامتحانات وتوزيع الطلاب على كل السنوات الدراسية بحسب أعمارهم ومشوارهم العلمي والتفتيش والنظم العلمية ، وإنما كان التعليم يسير فيها بطريقة عشوائية

حيث كانوا يدرسون كتاب أو كتابين في البلاغة والقواعد بعد الحفظ للقرآن الكريم كله حفظا جيدا وهناك من الزوايا تهتم بتدريس العلم المنطق وهناك بعض الزوايا حرست على التحويل مؤسساتهم إلى مدارس أخلاقية لتهذيب النفس.

لقد كانت الزوايا تعج بالمكتبات التي تحتوي على الكتب المشارقة والأندلسين بالإضافة إلى المؤلفات المحلية التي ألفها أصحاب الزوايا ومشايخ الطرق الصوفية ، ومن هنا كانت الزاوية مركز إشعاع ثقافي وعلمي وكما كانت تستعمل بالإضافة إلى كونها مراكز لنشاط ديني ومدارس وملاجئ وبيوتا لعمل الخير15

إن للصوفية دور التربوي تقوم به من أجل الخدمة والمحافظة على الشريعة الإسلامية، وما أتى به الخلفاء الإسلاميين، ففي الجزائر كانت الزوايا تقوم بدور التربية والتعليم وترسيخ الفكر الإسلامي عن طريق التدريس ، وذلك من أجل القضاء على الأمية والجهل التي كانت تجتاح المجتمع الجزائري ، ولذلك نجد أن الفكر الصوفي أخذ طابع وخصوصية مغاربية في التأقلم مع الواقع المحلي، حيث لا يفرق بين العرب والأمازيغ ، ولهذا كانت تهتم بتدريس الأدب العربي التي ساعدها في تشكيل هذه الخصوصية المغاربية التي أثرت فيما بعد على النهضة العصرية الأوروبية بشكل ملفت للانتباه، وهذا التطور المغربي الصوفي أخذ جودة من الحياة الاجتماعية وهذا ما أثبته ابن خلدون في خطاب له سنة 1856 حيث قال " أن الأرض ليست ملكا للإنسان بل الإنسان ملك للأرض " فالتعليم كان عن طريق تدريس القرآن الكريم وذلك في مدارس القرآنية ممثلة في الكتاتيب والمغارات والزرائب والخيم والمساجد من أجل المحاربة الأمية التي كانت في ظروف جد صعبة بوسائل بدائية تكاد تكون منعدمة في أغلب الأحيان16.

4/–الدور الأمني وكيفية الحفاظ على الوطن:

إن الصوفية على ممر التاريخ كانت تهدف بتحقيق مجمل الأدوار في الواقع المعاش وهذا ما استطاعت الوصول إليه خاصة في مجال الأمني فمن خلالها استطاع مجتمع الجزائري أن يحافظ على التماسك الاجتماعي والعمل على المحافظة على الوحدة الوطنية من خلال الحث وتعليم أفراد المجتمع على مبادئ الشريعة الإسلامية لأن المحافظة على الوحدة الوطن هي جزء من المحافظة على الوحدة العقيدة الإسلامية باعتبار أن الدولة الجزائرية دولة مسلمة، وذلك عن طريق الوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي والعمل على محاربته واسترجاع السيادة الوطنية ففي حقيقة الأمر أن التاريخ الثورة الجزائرية كان شاهدا على معظم الأدوار والأعمال التي قام بها أعظم رجالها17.

فكانت هذه الزوايا صمام الأمان ضد التنصير الذي سخرت له أوربا العديد من الإمكانيات والوسائل والموراد البشرية والمالية متمثل في أقدر الرجال عبر كامل القارة الإفريقية، حيث جندت الكنسية أهم خبرائها على شاكلة (لا فيجري) والأب (دو فوكو) والأباء البيض والراهبات اللاتي ضحين بشبابهن من أحل العقيدة وتحملن القوة الطبيعية وصعوبة التضاريس عبر الهضاب العليا والأطلس الصحراوي ، ولكن النتيجة كانت عكسية وهذا بفضل الزوايا التي من خلالها أسلم النصارى وتوغلت الصوفية في أدغال إفريقيا متأقلمة مع واقعها المحلي ، فأصبح لها شأن العظيم وذلك عن طريق مقاومة كل أنواع الظلم والاضطهاد والتنوير والتعليم والإرشاد والتوجيه، وثم أنهم لم يكونوا يخشون الله لومة لائم، فقد كان كل همهم إرضاء محبوبهم وخالقهم سبحانه عز وجل، وحسب ابن خلدون فإن الصوفية كان تحافظ من خلال أدوارها على الاعتدال كعنصر لمواصلة الحيوية الصوفية في إطارها المحلي18.

5/–الدور الطبي والعلاجي:

كان الشيوخ الزاوية يتمتعون بنفوذ كبير خاصة بتعاطيه قدرة شفاء من عدة أمراض ويمكننا أن نذكر منها مايلي: عرق النساء، والروماتيزم ومن بين هذه الزوايا أشهرها الزاوية الدر قاوية بندرومة في تلمسان التي تنتمي الى الزاوية طيبة في شمال الغربي الجزائر ، وكذلك الزواية الشيخ سيدي محمد بن عمر، فكانوا شيوخ الزوايا يقومون بأدوار اجتماعيا منها طبية وتتمثل فيمعالجة المرضى الذين ليس لهم القدرة المالية على معالجة أمراضهم وهنا نقصد فئة الفقراء والمساكين الذين كانوا يلجأون للشيوخ الزوايا من أجل العلاج19.

6/– الزوايا ومناهجها في التربية الروحية:

إن التعليم والتربية في الزوايا متلازمان، فالتعليم تلقين للمعلومات والتربية توجيه وتعذيبا للنفس، فالتعليم يتجه إلى العقل والذاكرة والتربية تتجه إلى النفس والروح ، وأيضا يهدف إلى تكوين الرجال ذوي علم ومعرفة وكذالك التربية تهدف إلى تكوين أشخاص صالحين مستقمين، ومما لا ريب فيه أن التعليم بلا تربية لا فائدة منه والتربية من غير علم لا تحقق ثمرتها على الوجه المطلوب، فلا خير في علم لا يكتسي الأخلاق ولا جدوى من تربية لا تثمر استقامة وعملا صالحا، فالزاوية (الصوفية) قدمت وما زالت تقدم أدوار ووظائف سواء على المستوى الاجتماعي أو الروحي ويمكن أن نلخصها فيما يلي:

أ– التدريب على الالتزام القواعد النظام، فطالب الزاوية يلتزم بالانضباط والتقيد بالبرنامج اليومي الذي تمد الفقراته من قبل أذان الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء فلا يختلف عن صلاة الجماعة في المسجد ولا عن الحلقات الذكر القرآنية أو الدروس العلمية وهو يأخذ المثل من شيوخه في إقبال على العلم بهمة وعزيمة وصبر وثبات، ويطلبون العلم لله ويعطونه لله مع الاستزادة منه وعدم الانقطاع عن تحصيله إلا حين ينقطعون عن الحياة، والمجتهدون من الطلبة يتحلون بأخلاق حميدة ، وهمة عالية يقدمون على أقرانهم ويحفظون بمكانة متميزة لدى شيوخهم وبين زملائهم20.

ج– تأهيل الطلبة للحياة الجماعية القائمة على التعاون بتدريبهم على العمل التطوعي الجماعي وخدمة مصلحة عامة أو المنفعة الاجتماعية، فكل هذا يندرج ضمن التربية الروحية التي تكون عن طريف هذه الخطوات السابقة وإضافة دروس التركيبية ومجالس الذكر الذي تنشرح فيه الصدور وتطمئن به القلوب فهذه التربية هي الوسيلة المثلى للحياة الإسلامية المتوازنة والمتكاملة فهي بذلك تغذي مشاعر الإخوة والمحبة والرحمة إلا أن الهدف المنشود هو إقامة التوازن بين أخذ الإنسان حظه من الدنيا وسعيه في الآخرة، وهذه العناصر تمثل جزءا صغيرا من هذه الرسالة التي تقدمها الزوايا والتي لا ينكرها أهميتها إلا جاحدا.

وإن مناهج الإسلام في الأخلاق هو كتاب الله عز وجل الذي يحفظه ويتلي وتبذل الجهود وإن كانت محدودة لفهم آياته وخاصة ما ينطبق منها بالعقيدة والدين والأخلاق، فإن الصوفية أخذت بهذا المنهج كأرضية يقوم عليها التعليم وإن كان هذا التعليم يقتصر على الدين واللغة العربية والتربية الروحية والخلقية ويمكن أن نظهر الأهمية التربية الروحية فيما يلي:21.

إن الدور الروحي للصوفية، يتجلى من خلال تأكيد على الفرد في المجتمع، كفاعل يؤثر ويتأثر من خلال العلاقات المتبادل بينه بين الأفراد المجتمع الآخرين، وعليه فإن الدور الاجتماعي للتصوف يرتكز على أسس أساسية، وهذا حسب ما ورد عن سيدي بومدين الذي تحدث عنه بودواية بلحيا في كتابه التصوف في بلاد المغرب العربي وهي:

الزهد، المحاسبة، الإخلاص، المراقبة، والفظيلة، وفريضة وقربة ،فالمحاسبة هي أن يحاسب الإنسان نفسه على كل عمل يأتيه فيزن بميزان الشرع والإخلاص، والمراقبة هي اليقين بأن الله عليه رقيب والتوبة الصادقة الذي ينبثق عنها الإخلاص كأنه جزء منها ثم يتفرع منها إلى الجانب المادي أما الزهد فيتفرع عنه الجانب النفسي أي المحاسبة والمراقبة ويكون العبد بذلك قد تهيأ للدخول في الطريق الموصل إلى القرب وإذن إلى التصوف، فذلك نجد مصطلحات الصوفية تدل في معناه اللغوي على معناها الاصطلاحي شأنها شأن كل الفنون الأخرى كالأخلاق والفلسفة والنحو والفقه.

فالصوفية هي ممارسة روحية اجتماعية تحث على السعي في إصلاح الناس وتأليف القلوب على الإسلام بالبذل والإكرام ومقابلة الإساءة بالإحسان، إنصافا للنفس وإنصافا للمجتمع، فلذلك نجد عند السالمية والقرامطة، أن الصوفية تهتم أو تقوم بدور تأليف معاني يتأثر العقل الفعال والعقل الفعال هو الفيض الإلهي أي النور المحمدي أما جانب الإشرافية فهي تقوم بدور جوهره النفس وتألق النور الإلاهي وإشرافات العقل الفعال، وذلك حسب صدر الدين البشيرازي وقد قام أهم الرجال التصوف بمحاربة البدع الهدامة والخرافات المشينة التي نالت قدسية الدين الإسلامي الحنيف22.

وقد اهتمت الصوفية في فلسفتها بالجانب الروحي بتقوية فناء الذات وتوحيد الروح بالخالق عز وجل وذلك عن طريق تدريب مبادئ الإحسان في أسمى معانيه وذلك بدون تمييز جنسي أو عرقي أو مذهبي في محبة وتقوى الدائم وحلاوة متناهية ، وكذلك أن الصوفية ترتكز على العزلة والخلوة متناهية قبل كل شيء في التأمل في عظمة الله وخالق الكون، وهذا حسب ما جاء عن الأستاذ الزهري سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي الخلوتي.

ولقد نادى المتصوفة بالحرية، ونادوا بالثورة على الأوضاع، وكذلك نادوا بالتغيير المنكر الذي منحتهم إياه الشريعة الإسلامية، وذلك من أجل خدمة الدين والأمة بالرغم من الحصار، والمضايقة والتهديد وكانت حياتهم كلها جهاد ونضال في سبيل الدفاع عن القيم والمبادئ الدين والوطن، وذلك كان نتيجة التقوية الروحية والعمل بمبادئ الشريعة الإسلامية23.

ثالثا/– دور المؤسسات التعليمية في الحفاظ على الموروث الثقافي :

إن الثقافة الاجتماعية و النسائية و الفلسفية متوارثة فلا بد أن تكون عملية نقل الثقافة وتطويرها وظيفة اجتماعية يقوم بها كل من هو مكلف و تتمثل فيما يلي :

دور الحضانة:

من الأمور المتفق عليها أن التربية بمفهومها النظري و التطبيقي الأداة الفعالة للثقافة، كما أن التربية العملية أصبحت منظمة، حتى أنها أصبحت حرفة و فن إنساني أخلاقي، وذلك راجع إلى أن الأسرة لم تعد تستطيع أن تقوم بكافة

الوظائف و الواجبات التربوي الكافية للوصول بالإنسان إلى المستوى الذي يتفق مع حاجات ومتطلبات العصر العلمية24.

المدرسة:

كما هو معروف أن المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية، التي تقع على عاتقها مجموعة واجبات الإستراتيجية وطنية، وهي كما يعرفها إبراهيم ناصر حين يقول أن المدرسة هي تلك المؤسسة القائمة على الحضارة الإنسانية و الفكرة التي تقوم عليها المدرسة مهما كان نوعها من التنمية بمفهومها العام25.

فالأسرة تسبق المدرسة لأن الدور الاجتماعي لكل من المدرسة والأسرة يتجلى في التنشئة الاجتماعية للأفراد عن طريق التربية والتكوين والتعليم، فان علاقتهما من المفترض أن تنطلق من هذا المنظور الأساسي هو علاقة الأسرة بالمدرسة التي لا يجب أن تبقى علاقة سطحية كما هو واقعنا اليوم تتجلى فقط في أن الأسرة هي التي تزود المدرسة بالمادة الأولية أي التلميذ وبالتالي فعملية التربية كلها على عاتق المدرسة بل يجب أن تكون علاقة شاملة تبني على أنهما شريكان في عملية الإنتاج، وحتما شريكان في الربح وفي الخسارة في حالة حدوثها وكثير ما تحدث يرجع اللوم والتجريم إلى المدرسة وحدها وكأن المدرسة والمجتمع بكل مكوناته بريء من المخرجات التكوينية وبالغرم من التغيرات التي حدثت وتحدث في الأسرة والمجتمعات الحديثة ، فالأسرة مازالت إحدى المؤسسات ذات الأثر البعيد في المجتمع ، ففي المنزل يتعلم الطفل اللغة ويكتسب الكثير من السلوكات والعادات والتقاليد والقيم عن طريق التقليد بدئا ثم التلقين ، ويتعرف القيم الخطأ والصواب .

فحسب رأي فان الأسرة هي النواة التكوينية الأولى لحياة الفرد وأثرها يلازمه حتى يدخل إلى المدرسة بل طوال حياته ، لذلك فتربية المدرسة هي امتداد لتربية الطفل في المنزل وقد أوضحت عدة دراسات أجريت لمعرفة اثر المنزل على نمو سلوك الطفل حيث أن كثيرا من مظاهر سلوك الفرد ما هو إلا انعكاس لحياته المنزلية كنظافة المنزل مثلا تنعكس على مظهر وملبس الطفل وعلامات الكلام على الوالدين، وطريقة الاتصال والتواصل وروح الانتماء للجماعة ومستوى التضحية؛ إذ كل خلل سلوكي في الأسرة يتشربه الطفل ويتحول إلى سلوك له، وغالبا ما يرسخ هذا السلوك إذا وجد الظروف خارج المنزل مواتية له بفعل الزمالة أو جماعة الرفاق ، فالواقع المعيشي يكشف لنا على كثير من الممارسات الغير السوية من الأطفال الذين اتصفوا بهذه السلوكيات كالكذب التحايل والتفوه بالكلام البذيء نتيجة ما ترسخ لديه من الأسرة التي تسلك هذه السلوكيات فيما بينها وبخاصة ما بين الأب والأم .

فإذا كان تأثير المنزل على تنشئة الفرد يظهر عليه فان على المدرسة واجب معرفة البيئة المنزلية للطفل حتى يمكنها العوامل المختلفة المتداخلة في شخصيته كما أنها لا يمكن أن تستثمر في عملها التربوي، ما لم يتعاون الآباء معها عن طريق إمدادها بمعلومات مختلفة عن مميزات الطفل وحاجاته ، إلا أن هذا المعطى غائب حيث الصلة بين المؤسسة التعليمية، ومؤسسة الأسرة شبه غائبة بل مغيبة أصلا ، لأن الأسرة لا تنظر إلى مؤسسة التربية كمرفق عام وجد من اجل صالح المجتمع من أجل نيابة عنه فيما يتعلق بتكوين وتربية أبنائه وتقديم ما أصبحت الأسرة عاجزة عن تقديمهم له ، ومن

هنا يمكن القول أن المدرسة والأسرة كمؤسستين للتنشئة الاجتماعية لأطفال كلاهما مكمل لآخر وهذا ما ذكرناه لمجموعة من الباحثين الذين تطرقنا إليهم من قبل ، فيجب علينا أن ننظر إلى المدرسة والأسرة بأنهما وسيلتان أساسيتان لتحقيق التنشئة الاجتماعية جيدة للفرد فبواسطتهما يمكن ضمان تنمية المجتمع بفضل تلك المكتسبات والمبادئ التي تم توريثها في الفرد بفضل كل من الأسرة والمدرسة فكان الإصلاح تربوي وجب عليه أن ينطلق من هاتين المؤسستين الاجتماعيتين وبشكل موازي للتطور والتغير الذي يقع على المجتمع ولكونهما من سيضمن لنا تنمية بشرية مستدامة ، فحسب دكتور بشير خلف الذي يرى أن المدرسة الجزائرية في أيامنا هذه وفي هذه الفوضى العارمة التي تتخبط فيها نتيجة الارتجالية والقرارات المتسارعة والبرامج المتغيرة كل سنة دون الاستناد إلى الفلسفة واضحة لتربية والتكوين تتأتى من فلسفة الأمة الجزائرية تنبثق بعد الإجماع كل المكونات الأمة على أهدافها وغاياتها ومسؤول التربية، هم منفذون لها فحسب عكس ما يجري الآن وكأن وزارة التربية هي الوصية وحدها على تكوين الأمة الجزائرية ووحدها التي تقرر الفلسفة التربوية للأمة الجزائرية عكس ما هو موجود في كل بلدان المعمورة 26.

وعليه يتبين لنا أن علاقة المدرسة بالأسرة يجب أن ترتكز على مبادئ التواصل والتفاعل المتبادل والشراكة الفعالة مع تسخير كافة الإمكانيات والوسائل والسبل الكفيلة ، هذه العلاقة على مستوى التطبيق والممارسة وتبقى المدرسة هي التي يجب عليها أن تخطو الخطوة الأولى نحو هذا الانفتاح وعليها أن تعمل جاهدة على جعل الأسرة تلتحق بها وتشاركها هموم عملها كما يجب عليها أن تنفتح على باقي المكونات المحيط وذلك بتفعيل جميع الإجراءات التشريعية والقانونية التي تمكنها من تحقيق هذا الانفتاح الذي كان موجودا وأعطى ثماره .

فهذه المؤسسات باختلاف أنواعها تمارس عملية دمج الفرد في الجماعة بقيمها و عاداتها و سلوكياتها و تصوراتها ، هي ما تسمى بعملية التنشئة الاجتماعية والتي هي ذات أهمية بالنسبة للمجتمع فقط حيث يضمن عن طريقها استمرار ثقافته بل هي مهمة الفرد أيضا لكن عن طريقها يستطيع إشباع حاجاته العصرية و الاجتماعية وهذا بدورها الكبير في عملية التشكيل الاجتماعي للأفراد و أيضا أن هذه المؤسسات سواء كانت نظامية أو غير نظامية تمارس الضبط الاجتماعي بمختلف الأساليب باعتبار أن التربية توحي الناس بأنظمة المجتمع وعلى ذلك تفرض على الأفراد الالتزام بمعايير الثقافة الاجتماعية27.

الخاتمة:

إن المؤسسات الدينية والتعليمية تأسست لتحقيق هدفا محددا؛ وهو إتباع ما نصت عليه الشريعة الإسلامية السمحاء، ولم يكن لها ذلك لولا لإدارة شيوخها ورؤساءها القائمين عليها وإيمان المجتمع بضرورة وجودها والارتماء في أحضانها باعتبارها مؤسسات اجتماعية وتربوية ودينية واقتصادية إلا أنها تعمل على الحفاظ على مكانتها الاجتماعية وتواكب التحديات الخارجية وها هي تعتبر الآن مركزا إشعاع ثقافي وحضاري يقصدها الناس من كل جهات الوطن هذا من جهة ، أم من جهة أخرى مازالت ولا تزل المؤسسات الدينية هي التي تعمل على الإحياء التراث الشعبي الديني وبمختلف أشكاله من خلال الأعياد والمناسبات وما جاء به التراث المتوارث عن أجدادنا إلا انه أصبح مهدد من مختلف التغيرات الاجتماعية التي اجتاحت مجتمعنا وفي مقدمتها الغزو الثقافي الأوربي على مجتمعنا الذي فرض علينا عادات

دخيلة ولا أساس لها من الدين أو ثقافتنا ، مما يشجعنا كباحثين الاجتماعين العمل على البحث عن السبل والحلول للحد من هذا الأخير.

الهوامش:

1/- محمد حسن الشناوي وآخرون، **التنشئة الاجتماعية للطفل** ،دار الصفاء للنشر والتوزيع ،ط1 ،2001 .

2/- كايد ابراهيم عبد الحق ، أسس التربية ، دار الفكر للنشر ، عمان ، ط1 ، 2009 ، ص 80

3/- يسمينة شرابي ، **الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري –نماذج من رحلات القرن العشرين–** ،مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في اللغة والأدب ، جامعة البويرة 2012 2013 .

4/- بشير رمضان تليسي ، **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي** ، دار المدار الإسلامي للنشر ، بنغازي ليبيا ، ط 1 ، 2003 ،ص 386

5/- نفس المرجع ، ص 98

6/- محمد حسن الشناوي وآخرون، نفس المرجع السابق ،ص ص 15 16

7/وليد الرفيق محمد العمايرة ، **حقوق الإنسان في القرآن الكريم ودورها في التنشئة الاجتماعية** ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، ط1 ،2008. ، ص 110

8/- بشير رمظان تليسي ، نفس المرجع السابق ،ص ص 386 387

9/- بشير رمظان تليسي ، نفس المرجع ، ص 392

10/- بودواية بلحيا، **التصوف في البلاد المغرب العربي** ، دار القدس العربي للنشر،ط1، 2009،ص ص 12 13

11/-مصطفى السنوي، **المقتبسات النبرة في ذكر دور الزوايا ورجالاتها العلمية عبر العصور والأيام**، الدار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران، 2002، ص125.

12/- بودواية بلحيا، المرجع السابق، ص ص 21-22.

13/- الدكتور عمار هلال، **الطرق الصوفية نشر الإسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء**، طباعة الشعبية للجيش، 20007، ص ص ص 90- 100-101.

14/- روم لاندو: **تاريخ المغرب في القرن العشرين**، ترجمة نيكولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1963، ص137.

15/- أبوقاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ج1 ، 1981 ، ص 40

16/- الدكتور عمار هلال، المرجع السابق، ص40.

17/- عبد المنعم القاسمي المبني، **أعلام التصوف في الجزائر**، دار الجليل القاسمي للنشر، ط1، 1427، ص ص 60-61.

18/- الدكتور عمار هلال، نفس المرجع السابق، ص51.

19/- عبد المنعم القاسمين الجنسي، نفس المرجع السابق، ص102.

20/- عبد الوهاب الشعرائي، **الانوار في صعبة الأخبار**، مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، 1973، ص29.

21/- بثينة سلطاني الحمراوي، **البعد الإصلاحي في التراث الصوفي مجلة الحياة الثقافية امتززات وزائدة الثقافة**، تونس، العدد 239، 2013، ص11

22/- بوداوية بلحيا، نفس المرجع السابق، ص60.

23/- بودواية بلحيا، المرجع السابق، ص58.

24/- كامل سعفان ، **التراث وواجبنا نحوه** ، مكتبة الأبحاث المصرية للنشر ، 2001 ، ص 6

25/- عون خصاونة ، **مدخل إلى التربية** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1 ، 2002 ، ص ص 165 167

26/- بشير خلف ،**مؤانسات الثقافية** ،دار الهدى للنشر ، عين مليلة الجزائر ، 2013 ، ص 179

27/- خالد محمد أبو شعيرة ، **مدخل الى علم التربية** ، مكتبة الجامعية العربية للنشر ، عمان ، ط1 ، 2009 ، ص 97